كلمتان فى الفرقة القومية
وفى رواية كرنفال الحب

ليس فى الأدباء ، ولا بين أكثرهم تشاؤماً من الفرقة القومية وأشدهم يأساً من استصلاحها — من يتمنى لها الراحة الأبدية، بل بالعكس كلهم يرجو أن تعصف بهـا عاصفة خريف تهيء قابليتها لحياة جديدة فى ربيع مقبل

لتشاؤم الأدباء ويأسهم أسباب وجيهة أوضحوها فى شتى المناسبات ، ولكن القائمين بأمر الفرقة كانوا يختلقون الأعذار لهؤلاء « المتذمرين المستائين » يعزونها فى الغالب إلى أغراض ذاتية ، فى حين أن ليس هناك متذمر أو مستاء ، كما طاب لمدير الفرقة أن يحرف الوصف تخفيفاً لوقع التشاؤم واليأس فى النفس ، أو أغراض ذاتية ، بل هناك كثرة من الأدباء يائسة كل اليأس من استصلاح هذه الفرقة القومية

ليس بمستغرب أن يفيض مدير الفرقة بالأحاديث ينشرها فى الصحف محشوة بالوعود الحلوة والأمانى الزاهرة ، بل المستغرب أن يكرر هذه الوعود على نسق واحد فى مطلع كل موسم للفرقة وعند اختتامه ذاهلا من أدباء غيورين على هذه المؤسسة الأدبية يراقبون سـير أعمالها حباً لها ، لا سعياً وراء غرض كما يتوهم حضرة مديرها الهمام . .

أما سمعته يقول فى جريدة البلاغ : « يمكننى أن أؤكد أن الفرقة القومية سائرة فى طريقها ، ونحن نعمل لاستكمال كل نقص لاحظناه فيها ؛ ونحن نعلم الآن العيوب التى فينا وسنعمل على علاجها بالقدر المستطاع حتى تصبح الفرقة قادرة على تأدية الرسالة التى تأسست من أجلها » وأنت لو ناقشته الحساب على هذه الأقوال لسمعت منه قولا فى المخرجين والممثلين والمؤلفين والمعربين

الاشارة إليهم من ذكرهم، وقد كان لكل منهم طابعه الخاص، فما كان أسلوب حافظ ليشبه أسلوب شوقي مثلا، غير أنك تجد عشرات من الشعراء قلدوا الأول وعشرات قلدوا الثانى فنظموا على وتيرة كل منهما دون أن يبلغ واحد منهم مرتبة أمير الشعراء أو مرتبة شاعر النيل .

وإنى لا أزال أذكر ما شاهدته من ظاهرة التقليد هذه أيام إعلان الدستور حين تسنم المنابر عدد قليل ممن استوحوا الساعة فألهموا البيان الهامًا، إذ لم تمض أسابيع حتى غصت المنابر بالمتلمذين فكنت تسمع أصوات أمراء المنبر وتشهد حركاتهم تقليدا، فمنهم من هو صورة مشوهة للريحاني، ومنهم من تلبس خيال الغلاييني أو محامص أو . . . ولكنني لم أر واحدا من هؤلاء المقلدين الذين استنامت شخصيتهم الباهتة للاستهواء بلغ مقاماً له شأنه فى مراتب الخطابة

وهنالك ظاهرة أخرى فى الفن الغنائى قد تدهشك إذا أنت انتبهت لما يسمعك إياه المذياع كل يوم من أصوات عديدة لأم كلثوم تخرج من حناجر عشرات المغنيـات ، ومن أصوات عديدة لعبد الوهاب يسمعك إياها عدد من المغنين يتزايد يوماً فيوما .

هذه هي المدارس فى الفن، وما هى إلا عبارة عن تجمع كتل من المقلدين حول الأفذاذ النابغين، فما أقل عدد الهاتفين بأصوات تعلق دماء القلوب فى نبراتها ، وما أكثر الصخور الصماء تدوى فى فراغها الأصوات تقذف بنبرة لتخنق نبرات .

هذه كلمة أؤيد بها نظرية صاحب ديوان «أفاعى الفردوس» فى إنكار المدارس فى الفن ، أو بالحرى فى إظهار هـذه المدارس على حقيقتها . وما كان أبو شبكة إلا من الثائرين على التقليد والحدود ، وهو فى شعره أصل مستقل لا يعرف لشعوره حداً إلا ما ينشأ من شعور نفسه

« البقية فى العدد القادم »

فليكس فارس

أشد مما قاله مالك فى الحر بأسلوب شعرى يلف به المنات بلفائف من حرير، ويتعمد تحاشى ذكر لجنة القراءة صاحبة الرأى فى إقرار الرواية قبل تمثيلها كما يتحاشى ذكر أعماله وهو المسؤول الأول والأخير عن تقديم الرواية وعن إعطاء الحساب عن وقعها فى نفوس الناس ومبلغ أثرها فيهم

أكتفى الآن بهذه الكلمة لأقف عند الرواية التى اختارتها الفرقة لحفلة للموسم ، الموسم الذى قال فيه مدير الفرقة قبل أزوفه « إننا ننظر للمستقبل أكثر مما ننظر إلى الحاضر »

الرواية واسمها « كرنفال الحب » تأليف شارل ميريه وتعريب الأستاذ محمد خالد (كذا) تدور حول فتاة زبتها فى الدير أمها المثلة رامية من وراء ذلك إلى جعلها صالحة للزوجية فالأمومة كيلا تذوق طعم الحياة التى ذاقتها هى . فلما شبت الفتاة وزايلت الدير تعرفت فى بيت أمها بشاب علقت به وذهبت معه إلى أقصى حدود اندفاعات الشباب

يتقدم كهل غنى فى طلب يد الفتاة من أمها ، فتفرح لهذه السعادة ، فتستدعى ابنتها لتزف إليها بشرى الحظ السعيد فتجيبها الفتاة بأنها تحب شاباً وهو يحبها وأنه سيتزوج بها ، ولكنها عند ما تفاتح الحبيب بالزواج يداور ويتهرب من المسؤولية فتثور ثائرتها ثم تطرده من بيتها وقتما تصام عن سماع اعترافها له بأنها ستصبح أماً وأن ابنه ينبض فى أحشائها ، وتعود إلى أمها تعلن لها رغبتها فى الزواج من الكهل الغنى مشترطة أن يتم الزواج فى أسبوعين

ترقد الزوجة على جرح الحب ، وتوهم الزوج أن ولدها من صلبه . وفى حفلة رقص تنكرية يظهر الحبيب لجاة لحبيبته وهو متذرع بذرائع إذكاء العاطفة النسائية وغيرتها الدائمة الاضطرام ، فتلتهب فيها شعلة الحب القديم وتتخاذل فيها فروض الزوجية أمام دواعى الحب

تثور الظنون فى صدر الزوج وهو كهل ، وعاقل ، وحكيم ، وإذ يتأكد أن زوجته ما برحت تكتم الحب الأول وتحن إلى حبيب الشباب ، وهى تفتديه بكل ما تملك ، يعمل على استصلاح سيرة حبيبها الأفاق فينجيه من ورطة مالية كادت تؤدى به إلى السجن ، ويجمع بينهما فى بيت واحد ، ثم يعلن إخلاء السبيل لهما يتمتعان بثمرة الحياة لأنهما شابان متحابان .

هذه خلاصة لموضوع الرواية التى أتجنب التعليق عليه لأنه يمثل ناحية من صور الحياة الباريسية طاب للفرقة عرضها فى مستهل موسمها . فاختيار الرواية منوط بمدير الفرقة ، والمدير يقول إن للفرقة رسالة وإنه عامل على تحقيق الرسالة . فهل رأى ووجد فى هذه الرواية « الكرنفال » جميع المزايا التى تحقق رسالة الفرقة وتوائم المزاج المصرى ؟ وهل هو الذى فرض ترجمتها تحقيقاً للخطة التى اختطها وأعلنها فى أحد أحاديثه فى جريدة البلاغ إذ قال ما نصه « إن عمل الفرقة الآن يمكننا من توزيع العمل بانتظام ، وترجمة الروايات بناء على طلبنا ، وذلك بأن نعهد إلى شخص معين بترجمة إحدى الروايات التى نراها صالحة لأن تمثل على المسرح » أو أنها فرضت عليه فتقبلها طائعاً راضياً ليقول كعادته « والله يا سيدى هذا اختيار لجنة القراءة وليس اختيارى أنا » ليتنصل من كل تبعة ومسؤولية ؟ ؟ أرجو أن يجيب حضرة المدير على هذه الأسئلة ليتير لنا السبيل .

* * *

أما المسرح فقد ظهر فيه روح جديد ، وإن سرنا أنه شمل الاخراج والاضاءة وحركات الممثلات والممثلين إلا أنه ساءنا بطغيانه على طبيعة التحدث فجعلها تفتعل النسق الباريسى فى كر الكلام ولفه وإطلاقه بسرعة إلى حد أننى كنت أفقد جملاً بأكملها تضيع المعانى معها .

أريد ألا أنسى أن المخرج فرنسى ، والرواية فرنسية ، ومزاج المدير مزاج فرنسى ، فلا بدع أن تملو السحب الفرنسية جو مسرحنا المصرى . وهذا يفسر لنا معنى اقتصار الفرقة على تمثيل أربع روايات فى هذا الموسم ، منها اثنتان معربتان ، وواحدة مقتبسة فى وسع المخرج الفرنسوى استيعابها وإخراجها على وجه صحيح ووضع فنى مستحب .

ابن عساكر